

وبسبب الاستمدادات الاحتياطية التي قام بها الجنرال السير جون مكسويل - قائد الجيوش البريطانية في مصر إذ ذك - فشل السنوسيون في إحراز أى انتصار . ولم يأت فبراير سنة ١٩١٧ حتى هزم سيدى أحمد هزيمة تامة فتهتمر إلى واحة جنوب . ويظهر أن عدم نجاح هذا النزو أثبت بصورة جلية أن طريقة السنوسية لم تكن ذات قوة سياسية أو روحية كما تصور للناس من قبل

وقد بذل الألمان والآراك جهدهم في استخدام قوة السنوسية الروحية لإحداث اضطرابات في جهات غير مصر - ففي السودان أمكنهم أن يؤثروا على السملطان على دينار سلطان دارفور ليثور ولكنه هزم هزيمة قاطمة بقوة مصرية تحت قيادة الماجورب . ف كبل في مايو سنة ١٩١٦

ولم يكن للسنوسى في باقى أنحاء السودان المصرى الإنجليزى إلا أتباع قلائل ، فإذا ابتعدنا غرباً متجهين نحو بحيرة تشاد نجد هناك أيضاً بعض الاضطرابات ولكن للفرنسيين في تقدمهم نحو الشمال من بلدة كابين واحتلالهم الحدود الصحراوية واستيلائهم على عين جالاكا - في إقليم بوركو وهي قاعدة السنوسى الجنوبية - في سنة ١٩١٣ ، كل هذا مع بعض المراكز الفرنسية الأخرى كونت حاجزاً دفاعياً ضد غارات السنوسى . أما في المناطق الداخلية من طرابلس فقد كان سلطان السنوسى قوياً اضطار الطليان معه إلى الانسحاب نحو الشاطى ، وكان سيدى محمد البعيد وهو شقيق للسنوسى يحكم مدينة فزان حتى صيف سنة ١٩١٧

#### المعوقات مع الطليان

لم يوافق سيدى محمد الإدريس وبعض رؤساء السنوسيين على غزو سيدى أحمد لمصر ، وكان سيدى محمد من طول إقامته بمصر قد اكتسب معلومات عن الأحوال التي كانت تهوز سيدى أحمد ، والإدريس رجل مسالم بطبيعته . وقد عقدت الحكومتان الإيطالية والإنجليزية معه اتفاقاً في سنة ١٩١٧ ، وأقر شيوخ الطريقة سيدى محمد الإدريس على أن يكون السنوسى الأكبر . وفي أغسطس سنة ١٩١٨ وجد سيدى أحمد المهور والخروج أن من الأفضل له أن ينادى طرابلس ، فتأدها على ظهر غواصة ألمانية من مصراطة إلى تركيا مع استمرار ادعائه أنه رأس للطريقة

وفي سنة ١٩١٩ أرسل الإدريس أخاه رضا في بعثة إلى روما وبواسطة اتفاق عقد في نوفمبر سنة ١٩٢٠ اعترف الإدريس بقيادة

## السنوسيون

للأستاذ حسين جعفر

( بقية ما نشر في العدد الماضي )

### غزو مصر :

خضع سيدى أحمد الشريف للحركة الإسلامية التي أحيهاها عبد الحميد الثانى سلطان تركيا واستمر فيها خليفته . وذلك أدت السنوسية مساعدات مادية قوية الآراك حينما غزا الطليان طرابلس الغرب في سنة ١٩١١ ، ولما اضطر الآراك إلى الاعتراف بالهزيمة استمر سيدى أحمد في حزبه ضد الطليان يساعده بعض الجنود التركية الذين ظلوا في البلاد - خلافاً لما قضت به معاهدة لوزان - وفي ابتداء الحرب للمظمى الماضية لم يكن للإيطاليين غير جزء ضيق من الشاطى ، وكان السنوسيون حكماً على داخل البلاد ، وقد عرضت شروط للاتفاق بين الإيطاليين وسيدى أحمد في النصف الأخير من سنة ١٩١٤ وكاد يتم الاتفاق لولا أن السيد أحمد رفض أن يقبل مراكز (باى) تحت الحماية . وما جاء ربيع سنة ١٩١٥ إلا وكان السنوسيون يهاجمون الموانى الموجودة تحت يد الطليان

وحوالى هذا الوقت تمكن عدد من الضباط الآراك والألمان الذين يتكلمون العربية من الحرب إلى داخل البلاد ، وبواسطة العروض المختلفة والتلق أمكنهم أن يؤثروا على سيدى أحمد - على كره منه - فيعلن حرب الجهاد وينزو حدود مصر الغربية . وكان سيدى أحمد متردداً ، ولم يكن تردده هذا خافياً على الإنجليز في مصر . ولذلك أرسلوا في نوفمبر سنة ١٩١٥ ابن عمه السيد محمد بن إدريس من الاسكندرية ليتفق معه على أن يتخلص من مستشاريه الآراك في مقابل مبلغ من المال ، ولكن كان الوقت قد فات لأن سيدى أحمد كان مثقلاً بالأموال والأهنة التركية والألمانية .

وفي نهاية سنة ١٩١٥ غزا سيدى أحمد حدود مصر الغربية بجيش عدده خمسة آلاف مقاتل على أكثر تقدير مع عدد من الجند الآراك يبلغون الألف عدا . وكان الخطر الحقيقي في أن أى نجاح يناؤه السنوسيون قد يدفع البدو المقيمين على حدود مصر الغربية وفي داخل البلاد نفسها إلى الثورة

ليست عديمة الأساس ، وأنها كذلك ليست محافظة بل مجردة .  
وهي قليلة الأضرار بالنسبة إلى غيرها من طرق الإخوان المسلمين ،  
واستعمال التبغ والقهوة محرم ولكن الشاي مسموح به ، وكذلك  
لبس الملابس الرقيقة . وفي حين أنهم يعترفون بأنهم على المذهب  
المالكي فإن علماء القاهرة كثيراً ما كتبوا عن انحراف  
السنوسيين عن الإيمان الصحيح ، ومعظم الاتهامات تنحصر  
في أنهم فسروا القرآن الكريم والسنة بدون الاعتماد على مصادر  
معترف بها ، ولذلك يعتبر العلماء المصريون أن السنوسيين ينشئون  
بذلك مذهباً جديداً لا طريقة جديدة في العبادة ، وهم في ذلك  
يشبهون الوهابيين خصوصاً في دقة اتباعهم لنصوص الدين

وبصرف النظر عن التعاليم الدينية نجد أن عملهم الرئيسي - وذلك  
قبل احتكاكهم بنشاط القوات الأوربية الاستعمارية - الفرض منه  
الاستثمار وتشجيع التجارة ، وقد حفروا الآبار وزرعوا الواحات  
وأنشأوا أماكن للاستراحة على طول طريق القوافل ورحبوا  
بالتجار من طرابلس وبرنو ووادي ودارفور . كل هذا دونه  
للكتاب الإسلاميون ووكالات الفرنسيين والإنجليز في تقاريرهم  
والسنوسيون كانوا على اتصال دائم بالإدارة المصرية في واحة  
سيوه ، ولستين عديدة خلت كان يمثل السنوسى على وفاق تام مع  
السلطات المصرية ، وإخلاص السنوسيين لرسالتهم لا شك فيه .  
وأتباع الطريقة خارج المناطق المجاورة لركزم من أوساط عالية  
على تقيض الطرق الإسلامية الأخرى ، ووكلاء الطريقة في البلاد  
أشخاص معروفون أغنياء متعلمون تطلبوا جيداً وخصوصاً في فقه  
الإسلام وهم عادة على وفاق تام مع حكام البلاد التي يمشون فيها ،  
وهؤلاء الوكلاء يقومون عادة برحلات سنوية إلى الزوايا المختلفة  
الموضوعة تحت إشرافهم شارحين لاتباعهم تعاليم السنوسية

هبي جعفر

للمهندس الزراعى

#### المصادر

1. - Wingate "Mahdism and the Egyptian Sudan"
2. - Cromer "Modern Egypt"
3. - Count Gleichen "The Anglo Egyptian Sudan"
4. - Berman "The Mahdi of Allah"
5. - Wilfred Scawen Blunt "Dairies"
6. - Elgood "Egypt and the Army"
7. - Elgood "The Transit of Egypt"
8. - Julien "L-Afrique Française"
9. - Julien "Le Dar Ouadai"
10. - دائرة المعارف البريطانية جزء ٢٠ -

العليان وأعطى لقب أمير وجدل وراثياً في ذريته مع استمرار سلطته  
على واحات الكفرة وجنبوب وجالو وأدجيلة وجديبة . واستمرت  
للملاقات السلمية مدة من الوقت . ولكن الإيطاليين تحت حكم  
الفاشيست وجدوا موقفهم هذا ممتعاً ، وكان لديهم أدلة تثبت أن  
الإدريس كان يشجع الثوار في طرابلس الذين عرضوا عليه أن  
يكون زعيمهم وأميرهم . ففي أوائل سنة ١٩٢٣ أعلنت حكومة  
الفاشيست أن الاتفاق السابق مع السنوسى يخل بكرامة الحكومة  
ولذلك فعى تنفضه . ولذلك انسحب الإدريس في يناير من تلك  
السنة إلى مصر وظل هناك ، وللظاهر أنه لم يفقد أى سلطان روحى  
له على الناس . وأعلن أتباعه أن السلطان الروحى أم بكثير من  
السلطان الزمنى . أما في شمال طرابلس فقد ظلت المقاومة السنوسية  
للإطليان تحت زعامة الشيخ رضا وكانت بطبيعتها حرب عصابات  
وقد حسن الطليان مركزهم في مقاومة للنشاط السنوسى  
بواسطة اتفاقهم مع مصر في ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ وقد منحهم  
الاتفاق واحة جنبوب على أن تكون الحدود جنوب هذا المكان  
على خط عرض ٢٥ درجة . وبذلك أدخلت واحة الكفرة ضمن  
الحدود للطرابلسية . واحتلت جنبوب بواسطة الإيطاليين في فبراير  
سنة ١٩٢٦ بلا ممانعة - وهى بالنسبة للسنوسيين مدينة مقدسة  
إذ أنها تضم جبان مؤسس للطريقة السنوسية وكذلك تحتوى  
على زاوية لتعليم الإخوان

وفي سنة ١٩٢٧ قام الإيطاليون في شمال طرابلس بحملة  
منظمة كانت نتيجتها تسليم سيدى رضا في ٣ يناير سنة ١٩٢٨  
فتنق إلى سقلية . وفي ربيع نفس السنة احتلت واحة جالو وبعض  
واحات أخرى . واستمرت الأعمال الحربية ضد رجال القبائل  
بشدة حتى ما جاءت سنة ١٩٢٩ إلا وكانت واحة الكفرة هى  
الباقية للسنوسيين

#### تعليق الطريقة :

من المحتمل أن عدد الإخوان السنوسيين ليس كبيراً .  
ولكن لهم أتباعاً ومريدين في كثير من البلاد ، وفي حين نجد  
كثيراً من طرق الصوفيين بلا أساس وبنير ضابط مع تداخل  
في السياسة تداخلاً فيرمجد - نجد السنوسيين شغلوا مركزاً  
واضحاً ومؤثراً في السياسة ، وكل رائد في ذلك إحياء الإيمان  
وتعاليم الإسلام الأول . ويمكن اعتبار الطريقة مقتبسة من الحركة  
الوهابية . ويفهم من المصادر التي يمكن الاعتماد عليها أن الطريقة